مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

OPEN ACCESS
تاريخ الاستلام: 2022/10/17م
تاريخ القبول: 2022/12/28م

الحذف النحوي وأثره في المعنى في سورة سبأ

د. حنفي أحمد بدوي علي*

hanafib2010@yahoo.com

ملخص:

يهدف البحث إلى بيان شروط الحذف، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقته بالدلالة. وذكر مواضع الحذف في سورة (سبأ). وتوضيح أثر الحذف في دلالة الآيات في سورة (سبأ)، ويقوم بدراسة أحد عوارض التركيب النحوي (الحذف) على سورة (سبأ)، وبيان أثر الحذف في دلالة الآيات في السورة، واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين: المبحث الأول: الجانب النظري ويتحدث عن: تعريف الحذف، وشروطه، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقته بالدلالة. المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، ويتحدث عن مواضع الحذف تفصيلا في سورة سبأ. وقد خلص البحث إلى أن صور الحذف قد تعددت في سورة سبأ بين حذف المبتدأ، والخبر، والموصوف، والمضاف، والمضاف إليه، والمفعول به، والفعل، وحرف النداء، الأمر الذي كان له أثره في معنى آيات السورة.

الكلمات المفتاحية: الحذف، التركيب النحوي، الدلالة، سورة سبأ.

---

* أستاذ اللغويات المساعد - قسم اللغة العربية - كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد - المملكة العربية السعودية.

يتقدم الباحث بخالص الشكر والتقدير إلى عمادة البحث العلمي بجامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية، على دعم هذا البحث من خلال البرنامج البحثي العام بالرقم (RP - 34 - 44).

للاقتباس: علي، حنفي أحمد بدوي، الحذف النحوي وأثره في المعنى في سورة سبأ، مجلة الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، كلية الآداب، جامعة ذمار، اليمن، مج5، ع1، 2023: 9-34.

© نُشر هذا البحث وفقًا لشروط الرخصة Attribution 4.0 International (CC BY 4.0)، التي تسمح بنسخ البحث وتوزيعه ونقله بأي شكل من الأشكال، كما تسمح بتكييف البحث أو تحويله أو الإضافة إليه لأي غرض كان، بما في ذلك الأغراض التجارية، شريطة نسبة العمل إلى صاحبه مع بيان أي تعديلات أُجريت عليه.

(EISSN): 2708-5783 ISSN: 2707-5508
https://doi.org/10.53286/arts.v5i1.1421

OPEN ACCESS
Received: 17-10-2022
Accepted: 28-12-2022

مجلة الآداب
للدراسات اللغوية والأدبية

Grammatical Omission and its Impact on the Meaning in Surat "Saba"

Dr. Hanafi Ahmed Badawi Ali*

hanafib2010@yahoo.com

Abstract:

The research aims to clarify the conditions of omission, its types, causes, and its relation to the evidence. The research mentions the places of omission in Surah "Saba" and clarifies the effect of omission on the significance of the verses in Surah "Saba". The research also studies one of the symptoms of the grammatical structure, namely omission, in Surah "Saba", and explains the effect of the omission on the significance of the verses in the Surah. The nature of the research necessitated that it be presented in two sections: the first one dealt with the theoretical aspect, including the definition of omission, its conditions, types, causes, and its relationship to semantics. The second section dealt with the practical side, discussing the places of omission in detail in Surah "Saba". The research concluded that the forms of omission were numerous in Surah "Saba", including the omission of the subject and predicate, the attributed to, the genitive, the object, the verb, and the vocative, all of which had an impact on the meaning of the verses of the Surah.

Keywords: Omission, Grammatical Structure, Semantics, Surat "Saba".

*Assistant Professor of Linguistics, Department of Arabic Language, Faculty of Humanities, King Khalid University, Saudi Arabia.

Cite this article as: Ali, Hanafi Ahmed Badawi, Grammatical Omission and its Impact on the Meaning in Surat "Saba", Journal of Arts for linguistics & literary Studies, Faculty of Arts, Thamar University, Yemen, V 5, I 1, 2023: 9 -34.

© This material is published under the license of Attribution 4.0 International (CC BY 4.0), which allows the user to copy and redistribute the material in any medium or format. It also allows adapting, transforming or adding to the material for any purpose, even commercially, as long as such modifications are highlighted and the material is credited to its author.

مقدمة:

إن الجملة العربية لها نظام لغوي يتسق مع ما ورد عن العرب في كلامهم، وتراكيبهم اللغوية التي تأتلف منها الجملة العربية، وهو نظام قد فصله النحاة في كتبهم من خلال استقرائهم للغة العرب واستنتاجهم لقواعد العربية التي ينتظم فيها الكلام في تركيب موحد، لكن قد يعرض لهذا التركيب اللغوي بعض التغييرات فيما اصطلح عليه ب---- (عوارض التركيب)، ومن هذه العوارض التي قد تطرأ على بناء الجملة العربية (الحذف)؛ حيث قد يحذف من سياق الجملة عنصر يدل عليه تركيب الجملة المتبقي بعد الحذف، أو سياق الجملة؛ ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث عن (الحذف بين التنظير والتطبيق في سورة سبأ)؛ حيث تعددت في السورة صور الحذف النحوي؛ الأمر الذي كان له أثر في المعنى، وسيتضح ذلك في أثناء البحث.

واقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين:

المبحث الأول: الجانب النظري ويتحدث عن: تعريف الحذف، وشروطه، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقته بالدلالة.

المبحث الثاني: الجانب التطبيقي، ويتحدث عن مواضع الحذف تفصيلا في سورة سبأ.

ويهدف البحث إلى:

- بيان شروط الحذف، وأنواعه، وأسبابه، وعلاقته بالدلالة.
- ذكر مواضع الحذف في سورة (سبأ).
- توضيح أثر الحذف في دلالة الآيات في سورة (سبأ).

واستخدم الباحث المنهج الوصفي في تناوله لظاهرة الحذف في سورة سبأ، وحلل مواضع الحذف في النص موضع الدراسة، وقام بإحصاء مواضع الحذف في السورة.

خطة البحث:

الجانب النظري، ويشمل:

- تعريف الحذف لغة واصطلاحًا.
- شروط الحذف النحوي.
- أنواع الحذف، وأسبابه.
- الحذف عند علماء النص.

- الحذف وعلاقته بالدلالة.

الجانب التطبيقي ويشمل:

-- حذف المبتدأ.

-- حذف الخبر.

-- حذف الموصوف.

-- حذف المضاف.

-- حذف المضاف إليه.

-- حذف المفعول به.

-- حذف الفعل.

-- حذف الفعل مع المصدر.

-- حذف جملة جواب الشرط.

-- حذف حرف النداء.

الجانب النظري:

الحذف لغة:

حذف الشيء يحذفه حذفًا؛ قطعه من طرفه،يقال: فرس محذوف الذنب، وزق محذوف: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف: ضربه فقطع منه قطعة أي: أسقطه، ومن شعره: أخذه، وبالعصا رماه بها...

والحذف: الرمي عن جانب، والضرب عن جانب[1].

وذكر الخليل في كتابه العين: الحذف: قطع الشيء من الطرف، كما يحذف طرف الشاة[2].

الحذف اصطلاحًا:

يقصد به النحاة "حذف العامل مع بقاء أثره الإعرابي، أو هو: إسقاط صيغ -ألفاظ- داخل التركيب في بعض المواقف اللغوية، وهذه الصيغ التي يرى النحاة أنها محذوفة تلعب دورًا في التركيب في حالتي الذكر والإسقاط، وهذه الصيغ يُفترض وجودها نحويًا لسلامة التركيب وتطبيقًا للقواعد، ثم هي موجودة ويمكن أن تكون موجودة في مواقف لغوية مختلفة"[3].

وبعضهم يطلق الحذف على"ما لا يبقى أثره في اللفظ"[4]. ويمكن أن يطلق على"حذف العامل، وتدع ما عمل فيه على حاله من الإعراب"[5]. فالمحذوف شبه معروف على الرغم من غيابه، ويمكن تقديره بسهولة؛ لأنه مفهوم من السياق.

ويرى ابن هشام أن: الحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة؛ وذلك بأن تجد خبرًا بدون مبتدأ،أو العكس، أو شرطا بدون جزاء أو العكس، أو معطوفًا أو معمولا بدون عامل[6].

ويشترط النحاة شروطًا لوقوع الحذف النحوي، تتلخص فيما يأتي:

1- وجود دليل مقالي: وهو كلام يدل على المحذوف،كقوله -تعالى-: ﴿مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمۡۚ قَالُواْ خَيۡرٗاۗ﴾ [النحل:30]، أي: أنزل خيرًا، فحذف الفعل للدليل المقالي عليه.

2- وجود دليل حالي: وهذا يفهم من سياق الكلام وحال المتكلمين، مثل قوله -تعالى-: ﴿قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾[الفرقان: 63].

3- وضوح المعنى، وأمن اللبس.

4- ألا يكون مؤكدًا؛ لأن الحذف مناف للتأكيد؛ إذ الحذف مبني على الاختصار والتأكيد مبني على الطول.

5- ألا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر؛ ومن ثمَّ لم يحذف اسم الفاعل؛ لأنه اختصار للفعل، وذكر السيوطي قول أبي علي الفارسي: "حذف الحرف ليس بقياس؛ لأن الحروف إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار، فلو ذهبت تحذفها لكنت مختصرًا لها هي أيضًا، واختصار المختصر إجحاف"[7].

6- أن يكون عاملًا ضعيفًا، فلا يحذف الجار والمجرور، والناصب للفعل إلا في مواضع قويت فيها الدلالة على المحذوف، وكثر فيها الاستعمال.

7- ألا يكون المحذوف عوضًا عن شيء، فلا تحذف (ما) في (أما أنت منطلقًا انطلقت)[8].

ويشيع الحذف ومظاهره في معظم أبواب النحو العربي؛ لأن العرب قد حذفت الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس من شيء من ذلك إلا عن دليلٍ عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكلف علم الغيب في معرفته[9]. وتأتي أهمية القول بالحذف في أنه "أحد المطالب الاستعمالية؛ فقد يعرض لبناء

الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء - أو الجملة المكتوبة - وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد حذفها مغنيًا في الدلالة، كافيًا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر؛ لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تشير إليه"[10].

ولذلك يقول ابن جني: "إن العرب إذا حذفت من الكلمة حرفًا - أو حذفت الجملة كلها - راعت حال ما بقي منه، فإن كان مما تقبله أمثلتهم أبقوه على صورته"[11]؛ لأن حذف ما حذف من الكلمة يبقي منها بعده مثالًا مقبولًا، لم يكن لك بد في الاعتراف به، وإقراره على صورته تلك[12].

وقد امتدح النحاة الحذف في اللغة؛ فهو عندهم "باب دقيق المسلك لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر؛ فإنك ترى أن ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عند الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانًا إذا لم تُبن"[13].

أنواع الحذف:

يكثر الحذف في اللغة العربية، وهو أكثر من أن يحصى، وهو ينقسم إلى قسمين؛ أحدهما: حذف الجمل، والآخر: حذف المفردات. وقد يرد كلام في بعض المواضع ويكون مشتملًا على القسمين معًا، فأما القسم الأول وهو الذي تحذف منه الجمل فإنه ينقسم إلى قسمين أيضًا؛ أحدهما: حذف الجمل المفيدة التي تستقل بنفسها كلامًا؛ وهذا أحسن المحذوفات جميعها وأدلها على الاختصار[14].

ومن أمثلة الحذف في التركيب النحوي:

- حذف حرف من الكلمة: لم يك؛ أي: يكون.
- حذف الكلمة من الجملة: ومنه قوله تعالى: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا﴾ [يوسف: 82].
- حذف كان مع اسمها: مثل قول الرسول -ﷺ- "التمس ولو خاتمًا من حديد"[15]
- حذف أكثر من جملة: والشواهد على هذا كثيرة[16].

أسباب الحذف:

لأن اللغة هي التعامل بالكلمات، ومهمتها حدوث التفاهم بين الجماعة اللغوية؛ فإن الموقف اللغوي إذا فهم بمجرد ذكر بعض عناصره اللغوية دون البعض الآخر، جاز الاستغناء عن بعض هذه العناصر من هذا المنطوق[17].

ولأن هذه الأمور تطلعنا على حقيقة العربية، وميلها إلى الإيجاز الشديد فإن المحذوفات في كتاب الله تعالى - لعلم المخاطبين بها - كثيرة جدًا، وهي إذا أظهرت تم بها الكلام، والحذف أوجز وأبلغ.

ومن الأسباب التي تدفع إلى الحذف تحقيق الراحة للمتكلم والسامع، وذلك عن طريق توفير الجهد، والوقت في توصيل المعاني المنشودة بألفاظ محدودة، وفي ذلك يقول ابن جني: "لأنهم قد يستغنون من الكلام ما غيره أثبت في نفوسهم، سعة في التفسح وإرخاء للتنفس..."[18].

ومن تلك الأسباب أيضًا الاعتماد على الذكاء العقلي لدى العربي متكلمًا وسامعًا، فتخلف الذكاء لدى أحدهما يعيق الاختصار، والمتصفح للتراث اللغوي والنحوي يجد تأكيدات من علماء كثيرين تؤكد على أنه لا يجوز الحذف دون علم المخاطب بما يحدث في الكلام، وكذلك إدراك المتكلم بما يفعل، وإلا سيكون الأمر اعتباطيًا لا طائل وراءه، ولا فائدة منه، فمثلًا؛ يشترط أن يأتي الاتساع، أو الاختصار، أو الحذف على سعة الكلام، والإيجاز؛ لعلم المخاطب بالمعنى[19].

الحذف عند علماء النص:

اهتم علماء النص كثيرًا بالحذف، حيث إنه يسهم بقدر كبير في تحقيق التماسك النصي، ما يؤدي إلى تحقيق الكفاءة النصية، وهذا ما أكده كلٌ من هاليدي ورقية حسن -فيما ذكره صبحي إبراهيم الفقي- إذ أفردا له قسمًا كبيرًا من كتابهما Cohesion in English[20].

ويسمى الحذف عند علماء النص أحيانًا بالاكتفاء بالمبنى العدمي Substitution by Zero أو الإبدال من الصفر، يقول روبرت دي بوجراند: " لقد كانت المناقشات حول الحذف، وهو ما يسمى أحيانًا الاكتفاء بالمبنى العدمي Substitution by Zero مثارًا للخلاف... ويمكن التعبير عن هذه المجادلة على النحو التالي: إن البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبًا، بعكس ما قد يبدو في تقدير الناظر، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدودًا واضحة للصواب النحوي، أو المنطقي يتكاثر بحكم الضرورة نظرها إلى العبارات بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقتضي مبدأ حُسن السبك Well Formed ness idealization"[21]. ويرى علماء النص أن للحذف علاقة بالإبدال "الاكتفاء بالمبنى العدمي" والمرجعية، سواء أكانت داخلية أم خارجية.

والإبدال عند علماء النص يخالف الإبدال عند نحاة العرب، فالإبدال الذي يعنيه هاليدي ورقية حسن، ليس الذي يعنيه علماء النحو العربي، فقد ذكر هاليدي مثالًا يقول: "محمد اشترى بعض الكتب، وعلي بعض الحلوى"، فإعادة كتابة هذا المثال، هي:

محمد اشترى بعض الكتب، وعلي (...) بعض قطع الحلوى

فالمكان الخالي الذي بين القوسين في الجملة الثانية يعد من وجهة نظرهما صفرًا؛ لأنه من الكلام، ومن ثم فهناك إبدال بين "اشترى" في الجملة الأولى، و"الصفر" أو "المقدر" في الجملة الثانية، وهنا تبرز العلاقة التماسكية بين الجملتين، مع أن هذا المثال لا يمثل البدل في النحو العربي، بل هو تكرار للفظ الفعل[22].

وللحذف غرض مهم عند علماء النص، شأنهم في ذلك شأن علماء النحو العرب، فمن أغراضه الإيجاز، بالإضافة إلى أغراض أخرى تفهم من سياق الكلام. يقول ريبورت ديبوجراند: "والحذف مثال آخر للتناوب Trade off بين الإيجاز، وسرعة الإتاحة، ويتطلب الإيغال في الحذف جهدًا أكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص بعضه ببعض، في الوقت الذي يقتطع من البنية السطحية بشدة. ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم Appropriate is كل منهما مع النص والموقف"[23].

تعتبر عملية التحليل للنص "عملية فك البناء لغويًا، وتركيبيًا؛ من أجل إعادة بنائه دلاليًا"[24].

والحذف يدخل التراكيب، وغيرها من الصيغ، أو ما يسمى بالحذف الصوتي، والصرفي، مثل: حذف حروف العلة من الأفعال الناقصة في حالة الجزم، وحذف نون المثنى في حالة الإضافة...إلخ؛ ولذلك تقتصر الدراسة على بحث الحذف على مستوى التراكيب النحوية، باعتبارها جزءًا من نسيج النص.

الحذف وعلاقته بالدلالة:

يؤثر الحذف في اللغة العربية على دلالة التراكيب النحوية؛ لأنه انحراف عن المألوف من طرق التعبير العادية، سواء أكان حذف أفعال، أم حذف أسماء، أم حذف حرف من حروف المعاني.

والأصل في اللغة العربية ورود الكلام بغير حذف، لكن هناك بعض الأغراض التي تطرأ على الكلام، حيث تحذف بعض عناصره؛ لذلك عُدَّ من عوارض بناء الجملة.

ومسألة الحذف ليست خاصة بلغة دون أخرى، فلا تقتصر على اللغة العربية وحدها، بل هي من القضايا الكلية في اللغات، "ولا بد من تقبل تلك الظاهرة في اللغة؛ لأنها مرتبطة كثيرًا بمستويات التحليل اللغوي، ولا يمكن إقامة بعض المستويات في الجملة دون تقدير ما هو محذوف، وردّه إلى

مكانه على ضوء ما تم وصفه من قواعد وقوانين"[25]. وقد تعددت أشكال الحذف في سورة "سبأ " (موضوع الدراسة) على النحو الآتي:

حذف المبتدأ:

يُكوّن المبتدأ مع الخبر جملة مفيدة، وتحصل بالمبتدأ (المسند إليه)، والخبر (المسند) الفائدة، وقد يحذف المبتدأ، أو الخبر، إذا دل عليه دليل: جوازًا أو وجوبًا[26].

ونخص بالحديث ما ورد في سورة (سبأ) من حذف المبتدأ جوازًا؛ إذ الحذف وجوبًا، هو من متطلبات اللغة، وقد يأتي بلا غرض دلالي في سياق التركيب النحوي. وقد ورد حذف المبتدأ جوازًا في سورة سبأ؛ وذلك بدلالة السياق على المحذوف، في ثلاثة مواضع، هي: قوله -تعالى-: ﴿كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ: 15] فالبنية الأساسية للجملتين، "بلدة طيبة ورب غفور"، هي:

هذه بلدة طيبة، والمنعم رب غفور

مبتدأ + خبر + صفة، مبتدأ + خبر + صفة.

ولكن ما حدث للبناء الأساسي للجملتين، هو تحويل في البنية بالحذف، هذا الحذف حوّل البناء الظاهري للجملة إلى: بلدة طيبة، ورب غفور

(-) + خبر + صفة، (-) + خبر + صفة

فحُذِف المبتدأ في السياق التركيبي، اكتفاء بالمبنى العدمي substitution by Zero في النص، أو الإبدال من الصفر، فالمكان الخالي في سياق الجملة، بين القوسين، في الجملتين يُعد صفرًا؛ لأنه خال من الكلام المنطوق، ولكن حدث إبدال بين المحذوف في الجملتين -وهو المبتدأ- والصفر أو المقدر في سياق الجملتين، وهذا ما عمل على تماسك عناصر النص، بأقل عبارة وأوجز كلام، والحذف هنا جاء لسرعة إتاحة الخبر للمخاطبين، مع حذف عنصر أساسي في الجملة اعتمادًا على فهم المتلقي للسياق، وإبدال الصفر من المبتدأ. هذا الصفر -وهو العدم- أدى المعنى، وحافظ على تماسك النص.

فالحذف جاء في إطار ذكر الله لنعمه على مملكة سبأ، فأراد النص سرعة ذكر فضل المنعم على أهل هذه البلدة، ومع ذلك قابلوا هذه النعم بالكفر. فالنص أراد إيصال الخبر في سرعة دون الاعتماد على ذكر المبتدأ لأن المراد هو ذكر الفضل من الله على البلدة، لا ذكر البلدة نفسها.

ومن ذلك أيضًا قوله -تعالى-: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ بَلۡ مَكۡرُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ إِذۡ تَأۡمُرُونَنَآ أَن نَّكۡفُرَ بِٱللَّهِ ﴾ [سبأ: 33] فالبنية الأساسية لجملة "بل مكر الليل والنهار"، هي:

بل هذا مكر الليل والنهار

بل + مبتدأ + خبر + مضاف إليه + حرف عطف + اسم معطوف

وحدث للبناء الأساسي للجملة تحويل بالحذف، فأصبح البناء الظاهري للجملة، هو:

بل مكر الليل والنهار

بل +(-)[27] +خبر + مضاف إليه + حرف عطف + اسم معطوف

فحدث إبدال بين الصفر - المحذوف بين القوسين - وبين المبتدأ، فحل الصفر محل الاسم المحذوف، وذلك لغرض تسليط الاهتمام بالمذكور، وهو المكر والكيد من الكافرين للمؤمنين في جميع الأوقات ليلًا ونهارًا، فحذف المبتدأ هنا لوضع الخبر المذكور في بؤرة الضوء والاهتمام من القارئ والمستمع، اعتمادًا على فهم المتلقي، وتقديره للمحذوف؛ ما جعل النص يصل إلى المتلقي في صورة موجزة، ومتماسكة العناصر المكونة للجملة، بمشاركة المتلقي في فهم النص، وتقدير المحذوف.

فالاسم المحذوف، والمشار إليه بين القوسين، وهو المبنى العدمي يشير إلى اسم، وحل الصفر محل الاسم،حيث أبدل المخاطب - اعتمادًا على فهم السياق - الاسم المحذوف من الصفر، فالبنية السطحية للجملة غير مكتملة، ولكن فيها حذف ركن أساسي من بنية الجملة وهو المبتدأ، وذلك للاهتمام بالمذكور، وتسليط انتباه المخاطب على الشيء المطلوب منه أن يفعله، أو الشيء الذي يوعظ به من النبي -ﷺ-.

انظر كيف أدى العدم (الصفر) في سياق الآية الغرض، والهدف من إيصال المعنى دون ذكر المبتدأ.

فمحور الاهتمام في سياق الآية هو ذكر المطلوب فعله من المخاطبين، فتركز الحديث على الشيء المهم للمخاطبين. والاهتمام بالمحذوف في التركيب النصي من اهتمامات النحوي، " فالحذف الذي يلزم النحوي النظر فيه، هو ما اقتضته الصناعة، وذلك بأن تجد خبرًا بدون مبتدأ، أو مبتدأ بدون خبر، إلى غير ذلك من مواضع الحذف في الجملة، والتركيب"[28].

ولا يختلف عن هذه الآية، قوله -تعالى-: "قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب" [سبأ: 48] فالبنية الأساسية لجملة "علام الغيوب" هي: هو علام الغيوب. مبتدأ + خبر + مضاف إليه

وحدث لبناء الجملة تحويل بالحذف، والاكتفاء بالمبنى العدمي، حيث حُذف المبتدأ وأصبحت البنية الظاهرة للجملة هي: علام الغيوب: (-) + خبر + مضاف إليه

فالمبنى العدمي في بداية الجملة، وهو ما نشير إليه بين القوسين، حل محل المبتدأ، اعتمادًا على السياق وفهم المخاطبين، حيث سبق ذكر المخاطب المقدر في بداية الجملة وهو "قل إن ربي".

فالمبتدأ المحذوف يشير إلى لفظ "ربي"، إذن، فلماذا تعيد الآية ذكر اللفظ نفسه، والسياق يدل على اللفظ المحذوف؟ فالحذف في الآية من حسن السبك Well Formed ness، اعتمادًا على المرجعية في النص.

حذف الخبر:

يحذف الخبر جوازًا إذا دل عليه دليل[29]. ويختص حديثنا - في البحث - بالحذف الجائز للخبر في سياق التركيب النحوي؛ حيث ورد حذف الخبر في سورة سبأ مرة واحدة، وهي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ﴾ [سبأ: 37 فالبنية الأساسية للجملتين، هي: "وما أموالكم بالتي تقربكم عندنا زلفى، ولا أولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى".

فالجملة الأولى جملة اسمية منسوخة بـ"ما" العاملة عمل "ليس"، وذكر اسمها "أموالكم" وحذف خبر "ما"، ولكن ذُكر الدليل عليه -وهو دليل سياقي- حيث ذُكر خبر المبتدأ في الجملة التالية، وهذا الخبر دليل، وتفسير للخبر المحذوف، ولو أراد الأموال والأولاد لقال: "باللتين"، فاسم الإشارة "التي" يعود على الأولاد، وهذا دليل لفظي على المحذوف، "والمحذوفات في كلام العرب كثيرة، والاختصار في كلام الفصحاء كثير، موجود إذا أنِسوا بعلم المخاطب ما يعنون"[30].

والدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق، وانتماؤه إلى نموذج معين هو البنية الأساسية، والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام[31]. إذن فالمسوغ للاعتماد على المبنى العدمي، أو الإبدال من السفر هنا، هو السياق، والاعتماد على فهم المخاطب. فحذف خبر "ما" العاملة عمل "ليس" وأصبح الصفر مكان الخبر، هذا الإبدال ربط سياق النص، حيث دل على المذكور، في سياق الجملة الثانية على المحذوف من الجملة الأولى، ما حَبَكَ البناء النصي للآية.

حذف الموصوف:

تعرف اللغة العربية الحذف في أغلب أبواب النحو، ومن ذلك حذف الموصوف بدلالة السياق عليه.[32] وتعددت الأمثلة التي حُذف فيها الموصوف من الجملة، في سورة "سبأ " ومن ذلك، قوله - تعالى- ﴿وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ [سبأ: 2] فهذه جملة اسمية مثبتة، بنيتها الأساسية، هي:

وله الحمد في الحياة الآخرة، ولكن ما حدث للبنية الأساسية للجملة من تحويل بحذف الموصوف، وإحلال الصفة محله، وإبدال المحذوف من الصفر، أو من المبنى العدمي؛ لتصبح الصورة المنطوقة للجملة، هي: وله الحمد في الآخرة.

هذا الحذف بالإضافة لاعتماده على فهم المخاطب للمحذوف، من سياق التركيب النصي؛ فإنه يحمل دلالة أخرى، وهي تسليط اهتمام المخاطبين بالمذكور، فلا يذهب اهتمامهم وتركيزهم إلا على المذكور وهو "الآخرة"؛ لأن المشركين - في كل زمان - ينكرون الآخرة، ولا يرون إلا الدنيا، فجاءت الآية تأكيدًا لوجود الحياة الآخرة، ونفيًا لقول المنكرين.

وليس ببعيد من هذا المعنى قوله - تعالى - منكرًا على المكذبين: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾ [سبأ: 8] فبنية الجملة الأساسية، هي: أفترى على الله قولًا كذبًا. وحدث لهذه البينية الأساسية تحويل بحذف الموصوف وإحلال الصفة محله، لتصبح الصورة الظاهرة لبناء الجملة، هي: أفترى على الله كذبًا. وهذا الحذف بالإضافة للإيجاز فإنه أعطى معنى جديدًا لسياق الجملة؛ حيث حلت الصفة محل الموصوف؛ لتصبح الصفة هي نفسها الموصوف في المعنى؛ فلا يكون الكلام موصوفًا بالكذب فقط بل يصبح الكلام جميعه كذبًا ومختلقًا؛ وساعد على ذلك الفهم عملية الإحلال أو الإبدال من الصفر - كما يسميها علماء النص - بعد حذف مكون من مكونات السياق.

وكذلك نجد الاستخدام نفسه للحذف في التركيب النحوي، في قوله - تعالى - مخاطبًا داود: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ﴾ [سبأ: 11]، فبنية التركيب النحوي الأساسية للجملة، هي: أن اعمل دروعًا سابغات، فهذه جملة فعلية إنشائية، تتكون من: فعل، وفاعل، ومفعول به، وصفة.

وقد حدث لبناء الجملة في تركيب النص القرآني تحويل، هذا التحويل تم عن طريق حذف الموصوف وهو لفظ "دروعًا"، ليحل محله لفظ الصفة، وهو لفظ "سابغات"، ويدل السياق على هذا المبنى العدمي في سياق الجملة، حيث تتحدث الآيات عن الصناعة التي أمر الله بها نبيه داود أن

يتعلمها، بعد أن ألان له الحديد الذي يستخدم في صناعة الدروع، وكذلك دل على المحذوف لفظ سابغات نفسه، لأن الذي يسبغ على الجسم من الحديد هي الدروع.

وعلى الرغم من أن المبنى صفر، فإنه دل على المعنى المراد من الآية، لدلالة السياق على المحذوف. وبقي أن نذكر لماذا حُذف الموصوف في سياق هذه الآية، والجواب أن ذلك لتسليط الفعل "اعمل" على لفظ "سابغات" ليلفت انتباه المخاطب -وهو داود- إلى أهمية إتقان العمل، بأن تكون الدروع تسبغ، وتغطي جسد المحارب كاملًا؛ فلا تكون غير محكمة الصنع، بل شديدة الإحكام؛ لتقي جسد المقاتل وقت الحرب، فالحذف هنا لفت انتباه داود - عليه السلام - ونحن من بعده إلى أهمية إتقان العمل والاهتمام بالصناعات التي تقوم بها الحضارات. ﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ [سبأ١١]

وكذلك قول المولى -عز وجل-: "﴿وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا﴾ (سبأ:11) فبنية الجملة الأساسية، هي:

اعملوا عملًا صالحًا، فهذه جملة فعلية إنشائية فعلها فعل أمر، بنيتها: فعل، وفاعل، ومفعول مطلق، وصفة لهذا المفعول المطلق، ولكن في البناء الظاهري للجملة لم نر المفعول المطلق، الذي هو موصوف ل-"صالحًا"، فما السبب في حذف الموصوف في سياق التركيب النحوي للجملة؟

يرجع السبب في ذلك -في ظني- إلى أن وصف العمل بالصالح بعد فعل الأمر" اعملوا " يحتمل أن يكون من أعمالهم ما هو غير صالح، ونصت الآية على ترك هذا العمل غير الصالح، وأمرهم بالعمل الصالح.

أما بعد حذف الموصوف وترك الصفة، فهذا يحمل معنى الأمر لآل داود بأن يكون عملهم في حد ذاته ليس موصوفًا بالصلاح، بل يكون العمل صالحًا في ذاته، داعيًا إلى الصلاح، فكون العمل صالحًا في ذاته، يحمل الآخرين على الصلاح.

ومنه قول المولى -عز و جل-:﴿ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يُؤۡمِنُ بِٱلۡأٓخِرَةِ ﴾ [سبأ: 21] فالبنية الأساسية للجملة، هي:

إلا لنعلم من يؤمن بالحياة الآخرة، ولكن هذا البناء حدث له تحويل بالحذف والإحلال، حيث حذف الموصوف، وحلت الصفة محله، ليصبح البناء الظاهري للجملة "إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة"، والذي دل على المحذوف هو السياق.

ولعل السياق والمقام الذي يكتنف القول أبرز العناصر الهادية إلى تحديد العنصر المحذوف، إذ لا يكون الحذف إلا بوجود دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكلف الغيب في معرفته، كما قال ابن جني[33]. وحذف الموصوف هنا لجعْل الصفة في بؤرة الاهتمام من القارئ والسامع؛ لأن محور الاهتمام المقصود في الآية هو وجود حياة آخرة ينكرها البعض، فجاء التركيز على الشيء الذي أنكره المنكرون؛ لتأكيد وجوده، وتركيز اهتمام المخاطبين على هذه الحياة الباقية.

ولو أنعمنا النظر في قوله - تعالى -: "﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ﴾ [سبأ: 46] لوجدنا أن البنية الأساسية للجملة هي: "قل إنما أعظكم بكلمة واحدة"، فهذه جملة فعلية إنشائية، بنيتها الأساسية حدث لها تحويل بالحذف، وهذا الحذف هو للموصوف الذي كان في الأصل مجرورًا بحرف الجر، وبعد هذا التحويل دخل حرف الجر مباشرة على الصفة "واحدة"؛ ليدل على سهولة هذا الدين، وسهولة ما يدخل الإنسان به إلى هذا الدين، وهي كلمة واحدة؛ كلمة التوحيد.

فالفراغ اللفظي للموصوف يجعل المتلقي يسترجع المخزون المعرفي لهذا المحذوف، فيُعمل المتلقي ذهنه ليكون مشاركًا في صنع المعنى بإبدال المحذوف من الصفر، الذي يحل محل الموصوف.

وليس ببعيد من ذلك قوله -تعالى-: ﴿قُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ ٱلْبَٰطِلُ وَمَا يُعِيدُ ﴿٤٩﴾﴾ [سبأ: 49] فهذا خطاب للنبي -ﷺ- في سياق جملة فعلية إنشائية، بنيتها الأساسية هي:

"قل جاء صاحب الحق"، وصاحب الحق هنا هو محمد -ﷺ- وحدث لبناء الجملة الأساسي تحويل؛ لغرض تسليط الفعل على لفظ "الحق"، وجعله في بؤرة الجملة الأساسية المتمثلة هنا في الفعل؛ لأن الجملة فعلية، ومحورها الفعل.

فدخول الصفة "الحق" في هذه البؤرة من الاهتمام في سياق الجملة، جاء اعتمادًا على إبدال المتلقي للمحذوف - وهو الموصوف - من المبنى العدمي لهذا المحذوف، لجعل الرسول نفسه حقًا في دعوته وكل ما جاء به كذلك حقًا، وليشارك المتلقي في صنع المعنى المراد، بتخيل اللفظ المحذوف، بعد مشاهدة القرائن الدالة عليه في سياق التركيب النحوي للنص القرآني.

"فالمتلقي يمثل العنصر الأساسي في حياة النص؛ لأنه هو الذي يكسبها سماتها، ويحكم بتماسكها من عدمه. وقضية الحذف من أهم وسائل التماسك النصي التي تبرز أهمية المتلقي، إذ هو يدرك - عبر آفاقه الكثيرة - مواضع الحذف وكيفية قيام هذا الحذف بوظائفه البلاغية والنصية"[34].

حذف المضاف:

"إن مدار الإيجاز على الحذف؛ لأن موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يُخِل بالمعنى، ولا يُنقِص من البلاغة، بل أقول لو ظهر المحذوف لنزل قدر الكلام عن علو بلاغته، ولصار إلى شيء مشترك مسترذل، ولكان مبطلًا لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والرقة، ولا بد من الدلالة على المحذوف، فإن لم تكن الدلالة عليه فإنه يكون لغوًا من الحديث، ولا يجوز الاعتماد عليه، ولا يحكم عليه بكونه محذوفًا"[35]، "والدلالة على المحذوف يتكفل بها التركيب المنطوق، وانتماؤه إلى نموذج معين، هو البنية الأساسية، والاعتماد على الموقف الكلامي أو المقام"[36].

إذًا المعوَّل عليه في فهم المحذوف هو السياق، ومما يجوز حذفه من التركيب النحوي اعتمادًا على السياق: المضاف إليه. ومما ورد المضاف فيه محذوفًا في سورة سبأ، قوله -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ: 15] فبنية الجملة الأساسية، هي:

"لقد كان لقبيلة سبأ آية"، فالحذف ورد في سياق الحديث عن قبيلة كبيرة في اليمن، وهي على اسم الأب الأكبر للقبيلة، واسمه "سبأ"، فالحديث هنا عما أحدثه أبناء سبأ الذين تتكون منهم القبيلة، بدليل الضمير التالي في سياق الآية "مسكنهم"، فالضمير يعود على جماعة لا على مفرد، فتقدير المحذوف اعتمد على قرينة لفظية في سياق الحديث؛ وقد جاء لغرض تركيبي؛ هو جعل المذكور في اللفظ في بؤرة اهتمام المتلقي، وجعل هذا الاسم - الذي يشير إلى جد القبيلة - في الذاكرة النشطة، عند المتلقي.

حذف المضاف إليه:

المعوَّل عليه في حذف أي عنصر من عناصر التركيب، هو السياق وتقدير المخاطب لهذا المحذوف، ما دام أن التركيب يحتمل هذا التقدير، وما دام أن المخزون المعرفي للمخاطب كاف في تقدير المحذوف. ومن هذه العناصر التي يجوز أن تحذف في سياق التركيب النصي: المضاف إليه، اعتمادًا على فهم المخاطب لسياق التركيب.

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿فَٱلْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَّفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [سبأ: 42] فالتنوين في كلمة "لبعض" هو تنوين عوض عن كلمة محذوفة، فبنيتها الأساسية، هي: لا يملك بعضكم لبعضكم نفعًا.

ولكن هذا البناء الأساسي حدث له تحويل بالحذف والإحلال؛ حيث حل تنوين العوض في كلمة "لبعض" محل ضمير الجمع المتصل، وهذا الإحلال جاء للاختصار والإيجاز، وهذا الحذف يعتمد على فهم المخاطب للمحذوف؛ لوجود دليل عليه هو التنوين، وكذلك عمل هذا الحذف على تناسب فواصل الآيات، فالكلمات بعد الحذف أكثر تناسبًا وتناغمًا منه لو ذكر الضمير المحذوف الذي دل عليه التنوين.

"فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد العناصر المكونة لهذا البناء، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيًا في الدلالة، كافيًا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية، أو مقاليه تومئ إليه، وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره"[37].

ومن حذف المضاف إليه بقرينة لفظية قوله -تعالى-: ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝٥١ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٢ وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِۦ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِٱلْغَيْبِ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ ۝٥٣﴾ [سبأ: 51- 53].

فظرف الزمان "قبلُ" يدل على كلمة محذوفة، يدل عليها السياق، وكذلك حركة البناء على آخر كلمة "قبلُ"، فالآية تتحدث عن حال الكافرين يوم القيامة، وما يُفعل بهم من العذاب؛ لكفرهم، وإنكارهم للبعث بعد الموت، فالآية تحمل معنى التوبيخ لهم، لإظهارهم الإيمان - يوم القيامة - بعد كفرهم به في الدنيا، فتقدير الاسم المحذوف في الآية "من قبل الموت"، ولكن بعد حذف المضاف إليه تغيرت الحركة في آخر الظرف، من الإعراب إلى البناء على الضم؛ للدلالة على وجود شيء محذوف، فساعد التركيب السياقي، وكذلك الحركة في آخر الاسم المذكور، على الإبدال من الصفر، فساعد هذا المبنى العدمي على فهم وتقدير المحذوف.

وعلى التأويل نفسه يقدر المضاف إليه المحذوف في قوله -تعالى-: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾ [سبأ: 54] فالمحذوف على تقدير: "كما فُعل بأشياعهم من قبلهم".

حذف المفعول به:

يُحذف المفعول به من سياق التركيب النصي، إذا دل عليه دليل في مواضع بعينها من النص[38]. وهذا الحذف يعتمد على فهم المخاطب للمحذوف من التركيب العام، حيث "يمثل المخاطب أحد أعمدة الموقف الكلامي، وتصبح فائدة المخاطب معيارًا لصحة الكلام"[39].

وقد حذف المفعول به من السياق في سورة " سبأ " في عدة مواضع، هي:

قوله -تعالى-: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [سبأ: 28] فالجملة الفعلية "لا يعلمون" فعلها متعدٍ، "علِم الشيء بالكسر يعلمه علمًا؛عرفه"[40]، ومع ذلك لم يذكر المفعول به بعد الفعل؛ إثارة لذهن المخاطب، ومشاركة له في فهم النص، واعتمد النص القرآني على سياق الآيات في تخيل المحذوف، فالحذف يعمل على إعمال المتلقي لذهنه، في تخيل المحذوف.

واكتفت الآية بذكر الفعل المنفي "لا يعلمون"؛ لبيان استفحال جهلهم بقدر النبي - ﷺ -. فاكتفت الآية بالمبنى العدمي لإثارة المتلقين، ومشاركتهم في صناعة النص مشاركة جزئية، عن طريق حسن الفهم واستنباط المعنى.

ومن حذف المفعول به في سياق التركيب النصي في سورة "سبأ " قوله -تعالى- ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ ﴾ [سبأ: 36]، فجملة "لا يعلمون "حُذف من تركيبها عنصر؛ حيث إن بناءها الأساسي، هو: "ولكن أكثر الناس لا يعلمون أن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر"، وهذا المحذوف يمثل جملة المفعول به في التركيب، والمسوغ الرئيس لحذف المفعول به في هذا التركيب هو السياق والمقام الذي يدل ويشير إلى المفعول به المحذوف، بدلالة ما سبق من الحديث؛ حيث يعمل المبنى العدمي بعد الفعل "يعلمون" على إثارة ذهن المخاطب، وتوجيهه إلى الجزء الأول من التركيب، والذي يدل على المحذوف، حيث يستطيع المتلقي استنباط المحذوف وتقديره من مكونات التركيب العام للجملة.

حذف الفعل:

الحذف في بناء الجملة أحد المطالب الاستعمالية، فقد يعرض لبناء الجملة المنطوقة أن يحذف أحد عناصره المكونة له، وذلك لا يتم إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُغنيًا في

الدلالة، كافيًا في أداء المعنى. فقد يحذف الفعل، والفاعل من سياق الجملة في مواضع حددها النحاة في كتبهم[41].

وبعد الاستقراء لمواضع حذف الفعل في سياق الجملة الفعلية، من خلال سورة سبأ، نجد أن حذف الفعل جاء وفق الصور الآتية:

حذف الفعل بدلالة المصدر:

مع أن الفعل عمدة في الجملة الفعلية، معبرًا عن الحدث مقترنًا بالزمن، عاملًا سواء أكان متقدما، أم متأخرًا، فإنه يجوز حذفه، أو مع مضمر مرفوع، أو منصوب، أو معهما[42].

ومن ذلك قوله -تعالى-: ﴿ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ ١٣ ﴾ [سبأ: 13] فالبنية الأساسية للجملة،هي: "اعملوا آل داود اشكروا شكرًا "، فالمصدر هنا مشتق من لفظ الفعل المحذوف؛ حيث أبدل المصدر نفسه من المبنى العدمي، المفهوم من سياق الحديث، وحذف الفعل هنا للاهتمام بالمذكور في سياق الجملة، فالمطلوب من آل داود أن يكون اهتمامهم منصبًا على شكر الله على نعمه، فوضعت الآيات الشيء المهم في سياق الحديث في بؤرة الاهتمام والتركز للمخاطبين، واستغنى التركيب عن بعض المكونات؛ اعتمادا على القرائن النصية.

حذف الفعل جوازًا بدلالة السياق عليه:

للمكنون المعرفي أهمية كبيرة في فهم النص اللغوي، أو إعادة بنائه، وكذلك له أهمية في إبداعه وإنتاجه، حيث يعتمد ذلك على مكنون المتلقي، وإبداع القائل، اعتمادا على مخزون المعلومات حول البناء النصي.

وقد يحذف الفاعل لدلالة السياق عليه، ومن ذلك ما ورد في سورة سبأ في قول المولى -عز وجل-: ﴿ وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞ ﴾ [سبأ: 12] فالمكنون المعرفي للمتلقي يساعد في فهم المحذوف في سياق الجملة، وكذلك سياق الحديث، والقرينة اللفظية، وهي الحركة الإعرابية في نهاية كلمة "الريح"، حيث جاءت الكلمة منصوبة، وسبب النصب هنا، هو فعل محذوف، وتقدير الجملة هو: ولسليمان سخرنا الريح غدوها شهر ورواحها شهر.

هذا المعنى يقتضيه السياق النصي؛ حيث يتحدث النص عن نعم الله على داود وسليمان، وعن الريح التي تجري بسليمان لمسافات طويلة، وكيف تكون الريح في خدمة سليمان، دون أن تكون

مأمورة ومسخرة من الله لذلك الأمر، وأنى لنا بهذا الفهم للفعل المقدر، إن لم يكن لدينا مخزون معرفي نستطيع من خلاله استنتاج المحذوف من سياق التركيب النصي؟

وحُذف الفعل وتُرك المفعول به؛ لإبراز قيمة هذه النعمة التي أنعمها الله على سليمان، فاختصها بالذكر دون بقية نعم الله على سليمان. واتصال لفظ سليمان بلفظ الريح في السياق دون ذكر الفعل يدل على اختصاص سليمان -عليه السلام- من دون البشر بهذه النعمة. فالحذف في سياق الجملة أضفى عليها معاني لم تكن، لو ذُكر المحذوف.

وليس بعيد من ذلك قوله -تعالى-: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ٢٣﴾ [سبأ:23]، فالبنية الأساسية لجملة "قالوا الحقَ وهو العلي الكبير"، وهذا في إطار كلام الله عن حال الملائكة عندما يقضي الله أمرًا، فينتابهم الفزع، ثم يسألون الملائكة المقربين عما قاله الله، فتكون إجابة الملائكة المقربين: قالوا: قال ربُّنا الحقَّ، ولكن حُذف الفعل في سياق التركيب النصي، فما سبب هذا الحذف؟

السياق هو المتحكم الرئيس قي هذا الحذف."إن المرسل يوجه رسالة إلى المرسل إليه، ولكي تكون الرسالة فاعلة؛ فإنها تقتضي، بادئ ذي بدء، سياقًا يحيل عليه، قابلًا لأن يدركه المرسل إليه، هو إما أن يكون لفظًا، أو قابلًا لأن يكون كذلك"[43].

فالاختصار في الحديث بحذف محور الارتكاز الأساسي في هذه الجملة الفعلية، وهو الفعل، اعتمد على فهم المخاطبين للسياق، واسترجاع المخزون المعرفي من الذاكرة، والذي يحل في هذا المخزون هو الفعل. وجاء الحذف للفعل، وذكر المفعول به؛ لمنع أي لبس أو شك في الكلام الذي قيل، فهو حق في ذاته، ويأتي من الحق -سبحانه وتعالى-.

حذف جملة جواب الشرط:

يجوز حذف جواب الشرط، والاستغناء عنه بالشرط، إذا دل عليه دليل[44].

وقد ورد هذا النمط من الحذف في سورة "سبأ" في قول المولى -عز وجل-: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَن نُّؤۡمِنَ بِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَلَا بِٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِۗ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوۡقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمۡ يَرۡجِعُ بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٍ ٱلۡقَوۡلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسۡتَكۡبَرُواْ لَوۡلَآ أَنتُمۡ لَكُنَّا مُؤۡمِنِينَ﴾ [سبأ: 31].

ففي أسلوب الشرط "ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم..."، نجد أن فعل الشرط موجود، وبتتبعنا لسياق التركيب لا نجد ذكرًا باللفظ لجواب الشرط، ولكن لو أنعمنا النظر، والتفكير في التركيب، لوجدنا أثرًا في المعنى يدل على جملة جواب الشرط المحذوفة، فالحديث في سياق توضيح حال الظالمين يوم القيامة عند مواجهة بعضهم بعضًا، وكيف يكون موقف الخزي لهم يوم القيامة.

فالبنية الأساسية للجملة، هي: ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم؛ لرأيت شيئًا عظيمًا. فجواب الشرط "لرأيت شيئًا عظيمًا "، هو ما يقتضيه المعنى العام للآية، فالآية تذكر حال الكافرين الصعب من العذاب، والتلاوم فيما بينهم، وإرجاع كل واحد منهم سبب الضلال إلى الآخر، فهذا منظر عظيم يقر عيون المؤمنين الصابرين يوم القيامة.

حذف حرف النداء:

تَعرف اللغة العربية حذف حرف النداء من التركيب النحوي، لوجود دليل على هذا المحذوف[45].

وقد ورد هذا النمط من الحذف في سورة "سبأ" في قوله -تعالى- مخاطبًا آل داود: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]، فالبنية الأساسية للجملة، هي: "اعملوا يا آل داود"، فهذا الحذف في إطار خطاب الله -سبحانه وتعالى- لخلقه عامة، ولآل داود خاصة، فبعد أن وجه الله خطابًا عامًا للمؤمنين بالعمل، خص آل داود بالنداء؛ ليشكروا الله على فضله عليهم دون غيرهم من الناس، حيث نزلت فيهم النبوة على داود، وسليمان. فالمعنى التراكمي للآية هو الذي أشار إلى هذا الحرف المحذوف.

وليس ببعيد عن هذا الغرض حذف حرف النداء في قوله -تعالى-: ﴿فَقَالُواْ رَبَّنَا بَٰعِدۡ بَيۡنَ أَسۡفَارِنَا وَظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ [سبأ: 19] فهذا الكلام على لسان أهل سبأ، ودعاؤهم لله، فالبناء الأساسي لجملة "ربنا باعد بين أسفارنا"، هو: يا ربنا باعد بين أسفارنا.

ولكن البناء الظاهري للجملة ورد بحذف حرف النداء؛ وذلك لدلالة الحال والمقال عليه، فحالهم حال تضرع ودعاء لرب العالمين، فلا بد أن يتوجهوا إليه بالنداء، ولكثرة استعمالهم للدعاء

لله حذفوا الياء، وكأنهم يستعجلون الإجابة من الله، فيريدون الاختصار والإيجاز في الكلام؛ ليبلّغوا مطلبهم إلى الله؛ فحذفوا حرف النداء استعجالًا للإجابة.

وهذا الحذف يسمح للقارئ أن يُعمل خياله لمعرفة المحذوف من السياق، وبذلك تتوفر للقارئ اللذة. "إن الدمج النفسي هذا يسمح للمرء بأن يشعر بخيال النص كأنه خياله"[(46)]، فالحذف يجعل المتلقي يشارك بخياله في النص، بأن يندمج مع تراكيبه؛ ليشعر باللذة الذاتية؛ لمشاركته في فهم النص.

الخاتمة:

من خلال الدراسة يتبين أن الحذف النحوي ظاهرة لغوية رصدها القدماء والمحدثون، وإن اختلف تناول القدماء على تناول المحدثين لها، فالقدماء من النحاة تناولوا أثر الحذف على تركيب الجملة النحوي، وذكروا أسبابه، ومواضعه، وكان اعتمادهم على السياق في تفسير الظاهرة.

أما المحدثون فكان اعتمادهم في فهم الحذف على تحقيق السبك والحبك للنص اللغوي، فتحليل النص عند المحدثين - بما فيه معرفة مواضع الحذف - هو عملية فك البناء لغويًا وتركيبيًا؛ من أجل إعادة بنائه دلاليًا.

وتعددت صور الحذف في سورة سبأ بين حذف المبتدأ، والخبر، والموصوف، والمضاف، والمضاف إليه، والمفعول به، والفعل، وحرف النداء؛ الأمر الذي كان له أثره في معنى آيات السورة.

من أسباب الحذف في السورة شد انتباه المخاطب وإشعاره بالمشاركة الفاعلة في فهم النص.

الهوامش والإحالات:

(1) ينظر: ابن منظور: لسان العرب، مادة (حذف). الزمخشري: أساس البلاغة، الجواهري: الصحاح: مادة (حذف)،

(2) الفراهيدي، العين: 201/3، 202.

(3) أبو المكارم، الحذف والتقدير: 196.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن: 102/3.

(5) أبو المكارم، الحذف والتقدير: 205.

(6) ابن هشام، مغني اللبيب: 176.

(7) السيوطي، الأشباه والنظائر: 797/1

(8) ابن هشام، مغني اللبيب: 603، 604.

(9) ابن هشام، مغني اللبيب: 692/2.

(10) عبداللطيف، بناء الجملة العربية: 346.

(11) ابن جني، الخصائص: 115/3.

(12) نفسه: 113/3.

(13) الجرجاني، دلائل الإعجاز: 146.

(14) ابن الأثير، المثل السائر: 77/2.

(15) ابن حجر، فتح الباري ، كتاب النكاح، باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح حديث رقم(5121).

(16) ينظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: 177/1.

(17) ابن السراج، الأصول في النحو: 2 /123.

(18) ابن جني، الخصائص: 319/3.

(19) ينظر: سيبويه، الكتاب: 109/1.

(20) الفقي، علم اللغة النصي: 192.

(21) بوجراند، النص والخطاب والإجراء: 340.

(22) الفقي، علم اللغة النصي: 199.

(23) بوجراند، النص والخطاب والإجراء: 345.

(24) عبداللطيف، منهج في التحليل النصي للقصيدة: 108.

(25) ياقوت، قضايا التقدير النحوي: 209.

(26) لتفصيل مواضع حذف المبتدأ، ينظر: السيوطي، همع الهوامع: 390/1، 391. ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 130/1. ابن يعيش، شرح المفصل: 94/1.

(27) يرمز ( ) إلى العنصر المحذوف في سياق التركيب.

(28) ابن هشام، مغني اللبيب: 748.

(29) لتفصيل تلك المواضع ينظر: سيبويه، الكتاب: 2 / 75 ،129، 499/3. الرضي، شرح الكافية: 103/1. السيوطي، همع الهوامع: 392/2 395. ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 133/1، 134.

(30) ينظر ابن السراج، الأصول في النحو: 341/1.

(31) عبداللطيف، بناء الجملة العربية: 211.

(32) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 626.

(33) ينظر: ابن جني، الخصائص: 360/2.

(34) الفقي، علم اللغة النصي: 217/1. ينظر: عبد اللطيف، النحو والدلالة: 143.

(35) العلوي، الطراز: 92/2.

(36) عبداللطيف، بناء الجملة العربية: 211.

(37) نفسه: 208.

(38) لتفصيل تلك المواضع ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 633.

(39) الموسى، الصورة والصيرورة: 128.

(40) الجوهري، مختار الصحاح: 189/1.

(41) لتفصيل ذلك ينظر: سيبويه، الكتاب: 129130/1،147، 218/2، 212/3، السيوطي، همع الهوامع: 22/2، 26، 108/2 123.

(42) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 632.

(43) ينظر: يا بكسون، قضايا الشعرية: 33.

(44) ابن عقيل، شرح ابن عقيل: 34/4.

(45) ينظر: ابن هشام، مغني اللبيب: 641.

(46) راي، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفككية: 75.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1) ابن الأثير، ضياء الدين نصر الله بن محمد ، المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب، تحقيق: بدوي طبانه، أحمد الحوفي، مكتبة نهضة مصر، القاهرة، د.ت.
2) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة القاهرة، 1977م.
3) ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، 1983م.
4) الجوهري إسماعيل بن حماد، تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور، بيروت،1984م.
5) ابن حجر، أحمد بن علي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار التقوى، القاهرة. 2000م.
6) دي بوجراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.
7) راي، وليم، المعنى الأدبي من الظاهراتية إلى التفككية، ترجمة: يوئيل يوسف عزيز، دار المأمون، بغداد، 1987م.
8) الرضي، محمد بن الحسن ، شرح الكافية، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.
9) الزركشي، محمد بن عبد الله ،البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1972م

10) الزمخشري، محمود بن عمر بن محمد، أساس البلاغة، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1985م .
11) ابن السراج، محمد بن السري بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحميد الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1987م.
12) سيبويه، عمرو بن عثمان بن قنبر، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخفاجي، القاهرة، 1977م.
13) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، الأشباه والنظائر، تحقيق: فايز ترحيني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م .
14) السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ، همع الهوامع، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت.
15) عبداللطيف، محمد حماسة، النحو والدلالة، دار الشروق، القاهرة، 2000م .
16) عبداللطيف، محمد حماسة، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، 1996م.
17) عبداللطيف، محمد حماسة، منهج في التحليل النصي للقصيدة - تنظير وتطبيق، مجلة فصول، مج5، ع2، 1996م.
18) ابن عقيل، عبدالله بن عبد الرحمن العقيلي، شرح ابن عقيل على الألفية، تحقيق: هادي حسن حمود، دار الطلائع، القاهرة 2004م.
19) العلوي، يحيى بن حمزة، الطراز، دار الكتب الخديوية، القاهرة،1914م.
20) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، بيروت، د.ت.
21) الفقي، إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء، القاهرة، 2000م.
22) القزويني، محمد بن عبد الرحمن بن عمر، الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1975م .
23) أبو المكارم، علي، الحذف والتقدير، رسالة ماجستير، كلية دار العلوم، القاهرة، 1964م.
24) ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1994م.
25) الموسى، نهاد، الصورة والصيرورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية، ونظرية النحو العربي، دار الشروق، عمان، 2003م.
26) ياقوت، محمود سليمان، قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين، دار المعارف، القاهرة، 1985م.
27) ياكبسون، رومان، قضايا الشعرية، ترجمة: محمد الولي، مبارك حنون، دار توبقال للنشر، المغرب، 1988م.
28) ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي، شرح المفصل، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ت.

Arabic references

- al-Qurʾān al-Karīm.

1) Ibn al-ʾAṯīr, Ḍīyāʾ al-Dīn Naṣrallāh Ibn Muḥammad, al-Maṯal al-Sāʾir fī ʾAdab al-Šāʿir & al-Kātib, Ed Badawī Ṭabānah, ʾAḥmad al-Ḥūfī, Maktabat Nahḍat Miṣr, al-Qāhirah, N. D.
2) al-Ǧurǧānī, ʿAbdalqāhir Ibn ʿAbdalraḥmān Ibn Muḥammad, Dalāʾil al-ʾIʿǧāz, Ed Muḥammad ʿAbdalmunʿim Ḫafāǧī, Maktabat al-Qāhirah, 1977.
3) Ibn Ǧinnī, ʾAbī al-Fatḥ ʿUṯmān, al-Ḫaṣāʾiṣ, Ibn Ǧinnī, Ed. Muḥammad ʿAlī al-Naǧǧār, ʿĀlam al-Kutub, Bayrūt, 1983.
4) al-Ǧawharī ʾIsmāʿīl Ibn Ḥammād, Tāǧ al-Luġah & Ṣaḥīḥ al-ʿArabīyah, Ed ʾAḥmad ʿAbdalġafūr, Bayrūt, 1984.
5) Ibn Ḥaǧar, ʾAḥmad Ibn ʿAlī, Fatḥ al-Bārī Šarḥ Ṣaḥīḥ al-Buḫārī, Dār al-Taqwá, al-Qāhirah. 2000.
6) De Beaugrand, Robert, al-Naṣṣ & al-Ḫiṭāb & al-ʾIǧrāʾ, TR. Tammām Ḥassān, ʿĀlam al-Kutub, al-Qāhirah, 1998.
7) Ray, William, al-Maʿná al-ʾAdabī mina al-Ẓāhirātīyah ʾilá al-Tafakukīyah, TR. Yūnīl Yūsuf ʿAzīz, Dār al-Maʾmūn, Baġdād, 1987.
8) al-Raḍī, Muḥammad Ibn al-Ḥasan, Šarḥ al-Kāfīyah, Ed. ʿAbdalʿāl Sālim Mukarram, Dār al-Kutub al-ʿIlmīyah, Bayrūt, 1985.
9) al-Zarkašī, Muḥammad Ibn ʿAbdallāh, al-Burhān fī ʿUlūm al-Qurʾān, Ed Muḥammad ʾAbū al-Faḍl Ibrāhīm, Dār ʾIḥyāʾ al-Kutub, al-Qāhirah, 1972.
10) al-Zamaḫšarī, Maḥmūd Ibn ʿUmar Ibn Muḥammad, ʾAsās al-Balāġah, Ed. Muḥammad Bāsil ʿUyūn al-Sūd, al-Hayʾah al-Miṣrīyah al-ʿĀmmah lil-Kitāb, al-Qāhirah, 1985.
11) Ibn al-Sarrāǧ, Muḥammad Ibn al-Sirrī Ibn Sahl, al-ʾUṣūl fī al-Naḥw, Ed. ʿAbdalḥamīd al-Fatlī, Mūʾassasat al-Risālah, Bayrūt, 1987.
12) Sībawayh, ʿAmr Ibn ʿUṯmān Ibn Qanbar, al-Kitāb, Ed ʿAbdalsalām Hārūn, Maktabat al-Ḫafāǧī, al-Qāhirah, 1977.
13) al-Suyūṭī, ʿAbdalraḥmān Ibn ʾAbībakr, al-ʾAšbāh & al-Naẓāʾir, Ed. Fāyiz Tarḥīnī, Dār al-Kitāb al-ʿArabī, Bayrūt, 1984.

14) al-Suyūṭī, ʿAbdalraḥmān Ibn ʾAbībakr Ibn Muḥammad, Hamʿ al-Hawāmiʿ, Ed. ʿAbdalḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-Tawfīqīyah, al-Qāhirah, N. D.

15) Latif, Muḥammad Ḥamāsah, al-Naḥw & al-Dalālah, Dār al-Šurūq, al-Qāhirah, 2000.

16) Latif, Muḥammad Ḥamāsah, Bināʾ al-Ǧumlah al-ʿArabīyah, Dār al-Šurūq, al-Qāhirah, 1996.

17) Latif, Muḥammad Ḥamāsah, Manhaǧ fī al-Taḥlīl al-Naṣṣī lil-Qaṣīdah-Tanẓīr & Taṭbīq, Maǧallat Fuṣūl, V 5, Issue 2, 1996.

18) Ibn ʿAqīl, ʿAbdallāh Ibn ʿAbdalraḥmān al-ʿAqīlī, Šarḥ Ibn ʿAqīl ʿalá al-ʾAlfīyah, Ed. Hādī Ḥasan Ḥammūd, Dār al-Ṭalāʾiʿ, al-Qāhirah 2004.

19) al-ʿAlawī, Yaḥyá Ibn Ḥamzah, al-Ṭirāz, Dār al-Kutub al-Ḫidīwīyah, al-Qāhirah, 1914.

20) al-Farāhīdī, al-Ḫalīl Ibn ʾAḥmad, al-ʿAyn, Ed Mahdī al-Maḫzūmī, ʾIbrāhīm al-Sāmarrāʾī, Dār & Maktabat al-Hilāl, Bayrūt, N. D.

21) al-Fiqī, ʾIbrāhīm, ʿIlm al-Luġah al-Naṣṣī bayna al-Naẓarīyah & al-Taṭbīq, Dār Qibāʾ, al-Qāhirah, 2000.

22) al-Qazwīnī, Muḥammad Ibn ʿAbdalraḥmān Ibn ʿUmar, al-ʾĪḍāḥ fī ʿUlūm al-Balāġah, Ed. Muḥammad ʿAbdalmunʿim Ḫafāǧī, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Bayrūt, 1975.

23) ʾAbū al-Makārim, ʿAlī, al-Ḥaḏf & al-Taqdīr, Master's Thesis, Kullīyat Dār al-ʿUlūm, al-Qāhirah, 1964.

24) Ibn Manẓūr, Muḥammad Ibn Mukarram, Lisān al-ʿArab, Dār Ṣādir, Bayrūt, 1994.

25) al-Mūsá, Nihād, al-Ṣūrah & al- Ṣayrūrah Baṣāʾir fī ʾAḥwāl al-Ẓāhirah al-Naḥwīyah, & naẓarīyat al-Naḥw al-ʿArabī, Dār al-Šurūq, ʿAmmān, 2003.

26) Yāqūt, Maḥmūd Sulaymān, Qaḍāyā al-Taqdīr al-Naḥwī bayna al-Qudamāʾ & al-Muḥaddiṯīn, Dār al-Maʿārif, al-Qāhirah, 1985.

27) Jakobson, Roman, Qaḍāyā al-Šiʿrīyah, TR. Muḥammad al-Walī, Mubārak Ḥannūn, Dār Tūbqāl lil-Našr, al-Maġrib, 1988.

28) Ibn Yaʿīš, ʾAbū al-Baqāʾ Yaʿīš Ibn ʿAlī, Šarḥ al-Mufaṣṣal, Maktabat al-Mutanabbī, al-Qāhirah, N. D.